مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

دور قبيلة بني مسارة
في القضاء على تمرد الجيلالي الزرهوني "بوحمارة"

د. إبراهيم بل العافية
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة عبد المالك السعدي – المملكة المغربية

مُلَخّص

شكلت ثورة الجيلالي الزرهوني الملقب بـ"بوحمارة" (١٩٠٢ – ١٩٠٩) على المخزن المغربي في بداية القرن العشرين حدثا بارزا وفصلًا تاريخيا هامًا في تاريخ المغرب، أرخى بظلاله على جميع الأطراف الفاعلة في المغرب آنذاك، فالسلطة المركزية التي وجدت نفسها أمام ثورة منظمة وقوية كبدتها خسائر عسكرية ومادية فادحة، مما زاد من شعبية بوحمارة وزاد من رغبة الناس في الانضمام إليه. قاد بوحمارة حركة التمرد، مستغلاً استياء القبائل من الضرائب المفرطة والقمع المخزني. وقد ساهمت حركته هاته في إضعاف سلطة السلطان والتعجيل بسقوط البلاد في قبضة الاحتلال الأجنبي للبلاد. أما القبائل خاصة تلك المعروفة بضعف انضباطها لسلطة الدولة "قبائل السيبة" كقبائل جبالة ومن أهمها قبيلة بني مسارة التي وجدت نفسها في موقف حرج جدا من مجريات الوقائع والأحداث، فمن جهة السلطان الذي كانت لا تطيع أوامره وترفض الخضوع لضغطه الضريبي ولسلطته الزمنية بطرد أو قتل قواده، لكنها بالمقابل كانت تعترف بشرعيته الدينية وتدعو له على المنابر والمناسبات الدينية، ومن جهة أخرى الثائر "بوحمارة" الذي بنى مشروعية حركته على محاربة طغيان المخزن وتخليص القبائل من ضغطه وتهاونه في محاربة الضغوط الأجنبية...لكن القبيلة لم تجب على رسائله، ولم ترحب به لما حل بترابها، بل على العكس من ذلك ساهمت في القضاء على حركته وتسليمه إلى السلطان، وهذه حقيقة تاريخية مهمة تكشف بصدق وتفند الادعاءات خاصة الأجنبية على أن قبيلة بني مسارة لم تكن تنضبط لقرارات المخزن، وتعارض باستمرار تواجده العسكري عندما كان يتدخل لتهدئة المنطقة، إن عدم خوض بني مسارة في ثورة "بوحمارة" لدليل قاطع على عدم ميل المساريين إلى الانشقاق ذلك أن "بوحمارة" دعي لا يمثل الشرعية، وأن سلطة السلطان شرعية لا يمكن البتة الخروج عليها، ولهذا مالت القبيلة إلى جانب المخزن" الشرعية"، وساهمت في القبض على بوحمارة وتسليمه له لما حل الثائر بترابها.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٠٩ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبول النشر: ٢١ أغسطس ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

المخزن؛ بوحمارة؛ وزان؛ الصراع؛ بني مسارة

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2023.342796

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

إبراهيم بل العافية. "دور قبيلة بني مسارة في القضاء على تمرد الجيلالي الزرهوني بوحمارة".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٣. ص ١٦٦ – ١٧٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: ibrahimbelafia9@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

في مطلع القرن العشرين، برزت شخصية "بوحمارة" كأحد الثوار الذين قادوا تمردا شجاعا على سلطة المخزن في شمال شرق المغرب. برزت شجاعته وعزيمته خلال مواجهته لمحاولات الجيش المخزني للقضاء على ثورته. واستطاع أن يثير الهلع في صفوف النظام المخزني بأكمله. كانت هذه الثورة لحظة تاريخية حاسمة في تاريخ المغرب، حيث تجسدت فيها صراعات السلطة مع حركة ثورية منظمة ومؤطرة تعمل بكل قوة ووضوح. استطاع " بوحمارة" أن يحشد القبائل بجانبه وأن يشوه سمعة السلطان بمختلف الأوصاف كبيع البلاد للأجانب. يجدر بالذكر أن قبيلة بني مسارة رفضت الانضمام إلى حركة "بوحمارة" في محاولة لتفادي الصراع بين الجانبين والحفاظ على حيادها. ومع ذلك، كانت القبيلة تتعرض لضغوط من المخزن، الذي استخدم الشرفاء الوزانيين كوسيلة للحيلولة دون انضمام المساريين إلى صفوف الثائر. بالمقابل، ظهرت رسائل من "بوحمارة" موجهة لبني مسارة كمحاولة لجذب الدعم الشعبي، حيث حاول فيها بناء صورة سلبية عن السلطان المخزني، ومُظهرًا نفسه كرمز للجهاد والدين. في هذا المقال، سنستعرض لأول مرة كدراسة أكاديمية بالمغرب تعرضت لهذا الموضوع هذه التداعيات التي أحدثها اندلاع ثورة "بوحمارة" على قبيلة بني مسارة. وكيف أثرت على علاقاتها مع السلطة المخزنية في تلك الفترة الزمنية المحورية؟ كما سنحاول فهم الدوافع والمخاطر التي دفعت السلطان إلى طلب التدخل السريع والحازم للقبيلة في الصراع، وكذلك نلقي الضوء على رد الفعل والاستجابة التي قدمها أفراد قبيلة بني مسارة في مواجهة هذه الحركة، وكيف أثر ذلك في مسار الثورة بالقبض على "بوحمارة" داخل القبيلة؟

أولاً: ثورة "بوحمارة" وتداعياتها على قبيلة بني مسارة

١/١-التعريف بالثائر "بوحمارة"

هو الجيلالي بن عبد السلام بن إدريس الزرهوني الملقب بـ"بوحمارة "وأيضًا "الروكي" و"الثائر"، ولد بمدشر أولاد يوسف بزرهون ١٨٦٥م أو ١٨٦٨م[١]، كان ذا معرفة وإلمام بعلوم التنجيم والحساب وبأمور الدين والشرع، كما عرف عنه قدرته الفائقة على التزوير[٢]، عمل عونا للقائد عبد الكريم ولد بامحمد الشركي، وصار كاتبا مخزنيا لخليفة السلطان بفاس الأمير أبي حفص عمر بن الحسن الأول وأخ السلطان المولى عبد العزيز[٣].

بسبب غضب الأمير مولاي عمر على بيعة أخيه عبد العزيز أوعز إلى أعوانه؛ الجيلالي "بوحمارة" والمهدي المنبهي ومحمد أنفلوس بزجر الفاسيين ممن أظهروا الفرح بالبيعة وتمزيق طبولهم[٤]، فألقى المولى عبد العزيز القبض على الأعوان الثلاثة وأودعوا السجن، وبعد خروجه من السجن صار يجول في المغرب الشرقي راكبا حمارة "أتانا" والتي ورث منها لقبه "بوحمارة"[٥]، متنكرا بلباس الصوفية والزهد، ومتقمصا لصفة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر موهما الناس بأنه المهدي المنتظر "مول الساعة"[٦]. هاجم المخزن واتهم السلطان المولى عبد العزيز بالعمالة والخضوع للأجانب، ادعى أنه هو مولاي امحمد الابن الأكبر للسلطان الحسن الأول، قام ليخلص أخاه الأصغر من قبضة النصارى، ويحرر البلاد التي استولوا عليها[٧].

أعلن ثورته بضريح سيدي محمد بن لحسن الجاناتي، وبايعته عدة قبائل أهمها الحياينة ـ غياتة ـ التسول ـ البرانس ...فحالفوه على ألا يخالفوه، وأن يضحوا بأنفسهم وأموالهم دونه[٨]. وقد دارت بين الثائر والجيوش السلطانية حروب ومناوشات ومطاردات استمرت ٧ سنوات من ١٩٠٢ إلى ١٩٠٩م، كما تطلبت مواجهته أموالا ضخمة لتلبية نفقات المستلزمات الحربية، وأصبح المغرب في ضائقة مالية أدت إلى سقوطه في دوامة الاقتراض من البلدان الأوربية.

استولى "بوحمارة" على قصبة فرخانة وتازة، وألحق هزائم متوالية بالجيش السلطاني مستفيدًا من الدعم الإسباني والفرنسي حيث أمداه بالمال والذخيرة والسلاح، مقابل عقد صفقة خولت للدولتين المذكورتين حقوق استغلال معادن بني بويفرور لمدة ٩٩ سنة مقابل ٦٥٠٠٠ بسيطة[٩]، وقد أدى تعامله مع النصارى إلى انقلاب قبائل الريف ضده، وبدأت تحاربه بشدة وخاصة قبائل قلعية بزعامة الشريف محمد أمزيان، فكبدوه خسائر فادحة، أجبرته على الفرار من المنطقة الشرقية

والاتجاه نحو طنجة، لكن الجيش السلطاني تمكن من تعقبه وكانت آخر معركة بين الطرفين في أرض قبيلة بني مزجلدة[١٠]، أما نهاية حركته فكانت بقبيلة بني مسارة.

٢/١-تداعيات اندلاع ثورة "بوحمارة" على قبيلة بني مسارة

حظيت قبيلة بني مسارة باهتمام كبير من طرف المخزن والثائر الجيلالي بن إدريس الزرهوني الملقب بـ "بوحمارة" على حد سواء، نظرًا لوعي كل طرف بالوزن الذي قد تشكله إذا انضمت إلى الطرف الأخر، إنها الصخرة التي انكسر عليها الصراع، وما يدل على أهميتها لدى السلطان واستعجاله في القضاء على بوحمارة وحشد القبائل ضده، بعثه برسالة إلى بني مسارة في السنة الأولى لاندلاع الثورة، حيث كان السلطان يخشى من استفحال أمره إذا تغافل عنه، وفي موقف السلطان هذا ذكاء وبعد نظر بالحيلولة دون وقوع القبيلة تحت تأثير حركة الثائر.

وفيما يلي نص رسالة السلطان المولى عبد العزيز والمؤرخة بتاريخ ١٣ رمضان عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢."خدامنا الأراضين كافة قبيلة بني مسارة، أخص منهم عمالهم وأعيانهم وكبراؤهم، وأهل الحل والعقد حفظكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:" فقد علمتم ما تظاهر به الفتان الذي استعان بغياثة على ما سوله الشيطان وصار يسود صحائف رعيتنا السعيدة، ويتسبب في حل نظام القبائل بأوهام غير مفيدة، وآثر بذلك مخالفة السنة والجماعة والخروج عن الإيمان والطاعة: قال عليه الصلاة والسلام من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن خرج عن طاعة الإمام ثم مات فقد مات ميتة جاهلية، وبسبب تلبيساته وتدليسه واستهوى ذوي العقول الخفاف وصار يورطهم في مواقع العقوق والخلاف ويغريهم على الانحلال والانحراف، لولا لطف الله لعم الهلاك والعقوق والعقوبة للجميع. واستوى في المؤاخذة به العاصي والمطيع، ولكن رددنا وجهتنا السعيدة لتلك النواحي بسببه، وعزمنا على الاستيلاء عليهم جميعا بما لا قبل لهم به حتى يصيروا عبرة لمن اعتبر، ولا يبقى لهم بين الرعية أثر، لكننا تأنينا في أمورهم وتمهلنا حتى يميز الخبيث من الطيب، وعلمنا أن جل أهل الدين والعقل لم يرضوا بهذا الخبيث، فاقتضى نظرنا الشريف أن نكتب لسائر الصالحين والقبائل في شأن تحصيل الفاسد المذكور، ليتحقق لنا من يبادر إلى هذه المزية بعمل مشكور وعليه، فنأمركم أن تجعلوا أمره من الأمر المهم الأكيد، وتنصبوا له الأرصاد بجهاتكم وعدم إفلاته، وتعملوا جهدكم أن يجعل الله مزية التمكين منه على أيديكم وتستوجبوا بها من الجزاء والثواب ما ينجيكم بحول الله ويرضيكم، وها نحن من وراء ما نسمع عنكم في شأنه بحول الله أعانكم الله وألهمكم برشده والسلام عليكم. ١٣ رمضان عام ١٣٢٠هـ[١١].

ما يلاحظ على رسالة السلطان:

- أن تاريخها مبكر جدا حيث أرسلها مباشرة بعد اندلاع الثورة، وهذا يدل على الانزعاج والخطر الذي شكلته الثورة على سلطة المخزن وتخوفه من دخول هذه القبيلة تحت طاعته بما تمثله من قوة.
- تضمين الرسالة أخبارًا غير واقعية مفادها أن السلطان تأنى فقط في مقاتلة بوحمارة والقبائل الداعمة له، بينما الوقائع التاريخية تكذب ذلك[١٢]، حيث تعرضت الجيوش المخزنية لعدة هزائم على يد الثائر منذ البدايات الأولى لحركته التمردية، وهذا حتى لا يظهر السلطان عجزه أمام القبائل لكي لا تتشجع وتميل إلى الثائر، فما بالك بقبيلة قوية ثائرة كقبيلة بني مسارة التي كانت منذ مدة لا تعترف إلا بسلطته الرمزية.
- لم تكن قبيلة بني مسارة قبيلة سيبة وفوضى وطغيان كما يظهر الأجانب ويحلو لهم أن ينعتوها، ككتابات موليراس، دوشاتلييه... بل أن القبيلة كما تظهر الرسالة كانت تشارك المخزن همومه وتساهم معه في القضاء على كل من يهدد عرشه.

بدوره كتب "بوحمارة" رسالة وجهها إلى أعيان وكبراء بني مسارة تستهدف استدراجهم إلى صفوفه وحركته، وتعكس المكانة التي احتلتها بني مسارة في الصراع الدائر بينه وبين المخزن، وتعكس جانبا من استراتيجية بوحمارة في جر القبائل وكسب الأنصار، وتعبر بصدق عن قوة الصراع والظروف القاهرة التي دفعت بوحمارة

إلى طلب مساعدة بني مسارة، يقول الثائر في رسالته:" إلى خدام الأعتاب الشريفة كافة قبيلة بني مسارة وفقكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبعد: فقد طرق بسمعكم أن المسلمين قد بايعت للنصارى على يد كبير الرعية،[١٣] وقد قمنا بإذن من الله ورسوله غيرة على الدين بجهاد الكفرة اللئام، كما قال تعالى: (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[١٤] إلى غير ذلك من الآيات الواردة في ذلك، وعليه إن كنتم تحبون الله والرسول والجهاد في سبيل الله كما كانت عليه أسلافكم، فلا ينبغي للقبائل أمثالكم أن يتغافلوا عن هذا كل التغافل، وقد سمعتم بهذا الواقع، وعليه فنأمركم أن تقدموا إلى حضرتنا الشريفة، بحركة الخيل النافعة والرومة الصحيحة بالحزم والضبط والإتقان في ذلك، حتى يرتد أهل الكفرة ويرجعوا إلى الجادة أصلحكم الله ٢٢ أبريل سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، وختمت الرسالة بخاتمي بوحمارة الكبير والصغير.

ما يلاحظ على رسالة بوحمارة، أنه كان يصدر رسائل وظهائر إسوة وقدوة بالملوك العلويين، ويختمها بطابعه الكبير أو الصغير أو بكليهما.

- قيامه بحشو الرسالة بكل ما من شأنه أن يسود ويشوه صورة السلطان، لدى الرعية والقبائل، من خلال الإشارة إلى بيعته للنصارى، " أن المسلمين قد بايعت للنصارى على يد كبير الرعية ".
- إظهاره نفسه كالمهدي المنتظر الذي جاء ليطهر الأرض، ويملأها عدلا بعدما ملئت جورا، جاء لإحياء الدين وإعلاء كلمة الإسلام بجهاد الكفرة اللئام" وقد قمنا بإذن من الله ورسوله غيرة على الدين بجهاد الكفرة اللئام".
- دغدغة مشاعر أبناء بني مسارة، بتذكيرهم بما قام به أسلافهم من إعلاء لكلمة الله والجهاد في سبيله حتى يجرهم إلى حركته وصفوفه:" وعليكم إن كنتم تحبون الله والرسول والجهاد في سبيل الله كما كانت عليه أسلافكم، فلا ينبغي للقبائل أمثالكم أن يتغافلوا عن هذا كل التغافل."
- لكن ما يثير الانتباه في الرسالة، وما كان يطلبه بوحمارة من بني مسارة، هو الانضمام الفعلي والعملي للقبيلة إلى حركته من خلال تزويده بالعدة والرجال والخيل، حتى يعزز صفوفه في مواجهة الجيش المخزني." وعليه فنأمركم أن تقدموا إلى حضرتنا الشريفة بحركة الخيل النافعة والرومة الصحيحة بالحزم والضبط والإتقان".

ثانيًا: موقف قبيلة بني مسارة من ثورة "بوحمارة" وظروف القبض على بوحمارة بضريح مولاي عمران ببني مسارة

١/٢-موقف قبيلة بني مسارة من اندلاع ثورة "بوحمارة"

أثبتت الوقائع أن بني مسارة لم تبال بالطرفين معا، ولم تستجب لطلبهما، والتزمت الحياد التام في الصراع، رغم محاولة المخزن جرها إليه منذ البداية، عندما أقدم القائد الأمراني على أخذ أعيان من القبيلة رهائن ليقاتلوا معه الثائر[١٥]، وحتى يمنع انضمام القبيلة إلى بوحمارة، وكانت خطة حربية ذكية من طرف القادة المخزنيين. لكن أهم ما استفاده المساريون من هذه الثورة هو التخلص من القائد الأمراني الذي أذاقهم الويلات، إضافة إلى توجيه أنظار المخزن إلى جهات أخرى، حيث تخلصوا من ضغطه وثقله. كما أن الناس كانوا يخشون انتقام المخزن إن ساعدوا الثائر[١٦]، لكن وبالرغم من ذلك تم إقحام بني مسارة في مسرح الصراع، حيث سيعرض عليها الفصل الأخير من ثورة بوحمارة، عندما قبض عليه داخل ترابها، فكيف تم ذلك؟

كما هو معلوم، فقد تمكن الجيش المخزني بعد بيعة المولى عبد الحفيظ سنة ١٩٠٨م من إنزال ضربات موجعة بالثائر "بوحمارة"، حيث أجبروه على الفرار من المغرب الشرقي، والاتجاه نحو حرم مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم قصد التفاوض حول الأمان، لأنه صار يعتقد أن قضيته أصبحت خاسرة[١٧]. وكانت آخر معركة بينه وبين المخزن هي معركة بني مزجلدة التي هزم فيها الثائر، ومنها انسل هاربا إلى ضريح مولاي عمران ببني مسارة للاحتماء به، وقد أشار البكاري أنه استقر بهذا المقام ثلاثة أشهر قبل القبض عليه وتسليمه إلى الجيش المخزني، وإن اختلفت المصادر في من قبض عليه وكيفية ذلك.

كان المخزن قبل حلول الثائر "بوحمارة" ببني مسارة، قد اتخذ جملة من الإجراءات الاحترازية والاحتياطات الضرورية، خوفا من اتساع نفوذ الثائر، خاصة في قبيلتي بني مسارة وبني مزجلدة، فهما قبيلتان خطيرتان، ولا يمكن أن يؤمن جانبهما بالنسبة للمخزن، إذ كانتا دائمتي التمرد عليه وعصيان أوامره، بل إن بني مزجلدة كانت قد هاجمت سنة ١٩٠٣م محلة مخزنية اقتربت من أراضيها عندما كانت تتابع سير قوات بوحمارة هناك[١٨].

لهذا لم يكن المخزن يثق في القبيلتين، وفي حال انضمامهما إلى "بوحمارة"، فإن أمره سيستفحل وسيجد الثائر أرضية جديدة بغرب المغرب، سيجدد بها تمرده ونشاطه بعد فشله في شرق المغرب، اعتمد المخزن بشكل مباشر في حسم مسألة احتمال انضمام قبائل جبالة إلى بوحمارة على شرفاء وزان، الذين كان يعتمد عليهم كثيرا في إبطال مفعول دعاية الثائر. "لما لهم من تأثير كبير على جيرانهم جبالة، حيث كانت مواعظهم وخطبهم تسير بموازاة مع المحلة، وقد كان لمساعداتهم وتدخلاتهم هاته، أثرًا طيبًا وقويًا في نفس المخزن"[١٩].

لقد كان الشرفاء الوزانيون أوفياء في خدمتهم للمخزن في حربه ضد "بوحمارة" من مبتدإ أمره[٢٠]، وحتى بعد فشل ثورته في الشرق وتوجهه غربا نحو قبائل جبالة المترددة والمشكوك في ولائها للمخزن، والذي توصل بمعلومات من شريف وزان تشير إلى أن القبيلتين عازمتان على معاونة "بوحمارة" والضرب معه، يقول المولى عبد الحفيظ:" وبعد، وصل كتابك معلما بورود الخبر عليك، بأن الفتان دمره الله، نزل بمحل بتراب بني مزجلدة بطرف بني مسارة، وأن القبيلتين المذكورتين عازمتان على الضرب معه.."[٢١].

كانت للمخزن معلومات تفيد بأن "بوحمارة" كان له نشاط دعوي وسط سكان القبيلتين، ويحرضهم على الانضمام إليه، ويحذرهم أن جيوش المخزن ستستبيح ديارهم إذا لم يناصروه[٢٢]، وأن بهما من يؤيده ويرغب في مساعدته ونصرته والانضمام إلى حركته إن حل بالقبيلتين، ولهذا اتخذ المخزن الحفيظي جملة من الإجراءات لإبطال مفعول حركة بوحمارة بالمنطقة من أهمها:

- تنبيه القادة المحليين إلى ضرورة اليقظة والحذر في رصد بوحمارة وضربه هو وأنصاره، حتى لا تجتمع حوله الجموع لما يحل بالمنطقة. وحثهم على ضرورة الحذر الشديد والضرب بقوة على يد ثوار القبيلتين إن حاولوا مساندة الثائر.
- مراسلة شرفاء وزان في شخص نقيب الزاوية الشريف مولاي علي بن محمد الوزاني، وحثه على ضرورة تكثيف الدعاية بين الناس وتحريضهم على التصدي لبوحمارة وضربه بقوة إن حل بتراب القبيلتين وتحذيرهم من مغبة التعاون معه.

يقول السلطان المولى عبد الحفيظ في رسالة وجهها إلى شريف وزان مولاي علي بن محمد الوزاني في هذا الشأن:" وأنت كتبت لكبراء المحلة بارتكاب الكيفية التي ظهرت لك والزحف إليه والأخذ ما بالفساد ليقضى الغرض فيهم قبل انتشاره، وأنت توجهت لوزان لمقابلة ذلك الجانب وصار بالبال، فقد أحسنت في ذلك ولتقم على ساق الجد في حسم مادة المارق، وقطع دابره بكل ما أمكنك من وجوه السياسة وتحريض تلك القبائل على ضربه والتضييق به وحذرهم من التساهل في أمره والتنكيل به والإحداق به من كل ناحية"[٢٣].

لقد قام الشريف الوزاني بواجبه، واتصل بقبيلة بني مسارة خاصة فرقة بني يمل[٢٤]، والتي حاول تحريضها على "بوحمارة"، يقول السلطان المولى عبد الحفيظ في هذا الصدد:" ثم ورد عليك جميع بني يمل من بني مسارة وكلمتهم في القبض عليه أو قتله وتوجهوا من عندك مصممين على ذلك"[٢٥]، وقد تكرر ذكر فرقة بني يمل بكثرة في رسائل السلطان إلى قادته المحليين، وإلى شريف وزان عند حديثه عن قبيلة بني مسارة، وكأن السلطان لم يكن يخش من المساريين إلا ثورة هذه الفرقة، هل للعقاب الشديد الذي عوقبت به الفرقة على يد الأمراني سنة ١٩٠٢م دخل في جعل المخزن يتخوف من ثورتها انتقامًا منه على ما فعله؟

إن ما ارتكبه هذا القائد من فظائع؛ ومنها قطع سبعين رأسا من سكان القبيلة خاصة من فرقة بني يمل لا يمكن نسيانه، وأن الفرقة كانت تتحين الفرص لتنتقم من المخزن، وليس في الانضمام إلى ثورة "بوحمارة" خير

من ذلك، ولهذا اغتبط السلطان كثيرا لما تم إخباره، بأن هذه الفرقة التزمت الحياد، وأنها لم تنضم إلى الثائر بعد تدخل شريف وزان، جاء في نفس الرسالة:"... أما ما أكدت به على بني يمل فقد قمت فيه بالمتعين أصلحك الله"[٢٦]، وعلى عكس ما كان يتوجس منه المولى عبد الحفيظ، فقد أثبتت الوقائع أن تخوفه من بني مسارة وبني مزجلدة لم يكن في محله، فهما لم ينضما إلى الثائر بل على النقيض من ذلك، ساهمتا في تكسير شوكته وهزم قواته لما حل بتراب قبيلة بني مزجلدة، وفي القبض عليه لما فر إلى بني مسارة عندما احتمى بحرم مولاي عمران بدوار الزاوية الواقع في شمال القبيلة [٢٧].

٢/٢-ظروف القبض على الثائر "بوحمارة" داخل قبيلة بني مسارة

بعد انتصار الجيش المخزني على الثائر "بوحمارة" في آخر معركة بينهما على تراب قبيلة بني مزجلدة، انسل الثائر خفية إلى قبيلة بني مسارة المجاورة، حيث احتمى بحرم مولاي عمران بقرية الزاوية شمال قبيلة بني مسارة[٢٨]، حيث لبث به ثلاثة أشهر وكان يحضر الصلاة في الأوقات الخمسة وصلاة الجمعة بمسجد القرية، ويقرأ الحزب مع الناس مساءً وصباحًا، وكانت الجمعة تقام باسمه[٢٩]، وكاد أن يقتل فقيه المسجد لما دعا في خطبته للسلطان، ولولا فطنة هذا الأخير الذي بادر بإلقاء قصيدة شعرية تمدح "بوحمارة" لفتك به، لكنه عفا عنه وسامحه[٣٠].

ويبدو أن القسوة وسوء المعاملة التي أبداها الثائر اتجاه فقيه المسجد وسكان القرية، ولتعبهم من مؤونته وتغذيته هو وأتباعه[٣١]، كانت من بين الأسباب التي جعلت القبيلة تتربص به، ولا تنصره، وتشي به إلى قادة المخزن، وتساعدهم في القبض عليه، يقول سالم العبدي أحد جنود الحملة المخزنية:" وفي أحد الأيام جاءنا أهالي بني مستارة، يخبروننا أن قوات بوحمارة قد تلاشت، وأن فرسانه يغادرون شيئا فشيئا، وأنه لم تعد له الأموال الكافية، ولم يبق حوله سوى حريمه وخمسين فردا من العبيد، ومن السهل القبض على هذا المتمرد الذي تعبوا من مؤونته وتغذيته"[٣٢]، ومن جهة أخرى تخوف الناس من القمع والبطش الذي سيتعرضون له من طرف القادة المخزنيين، إن ناصروا الثائر أو تقاعسوا عن نصرة القوات المخزنية، فالإجراءات القاسية التي اتبعها القائد البغدادي قائد الحملة المخزنية اتجاه بني مزجلدة بإشعال النار في أراضيهم، ومعاقبتهم عقابًا شديدًا على سماحهم بمرور بوحمارة من مجالهم الترابي دون إيقافه[٣٣].

كما أن ما وقع للمساريين سابقا علي يد القائد الأمراني سنة ١٩٠٢م كان لايزال ماثلا أمام أعينهم، مما جعلهم يتجنبون الوقوع في مشاكل مع المخزن من جديد، لأنه لم يكن يتوانى أبدا عن إنزال أشد العقاب بالسكان إن رفضوا طاعنه فما بالك بمن ناصروا "بوحمارة"، كما أنه لا يجب الإغفال كذلك إلى أن القائد الأمراني كان قد أخذ معه رهائن من أعيان القبيلة بعد انسحابه منها سنة ١٩٠٣م، ونحن لا نشك في المصير الذي سيلقونه إن ناصر إخوانهم الثائر، لقد كان السكان في حالة توجس وخوف شديدين من عواقب ما قد يفعله الجيش المخزني بهم إن تسترروا أو ساعدوا بوحمارة، وهذا ما يظهر جليًا من كلام الناجم الخصاصي أحد القادة المخزنيين الذين قبضوا على بوحمارة:"... فتجاوزنا المشهد قليلا، فرأينا تساقط الرجال علينا من القرى التي تجاور تلك الناحية، فتراكموا على مقربة منا مبتعدين، يتصايحون بنا قائلين (نحن والله والشرع معكم يا أصحاب السلطان) وقد علاهم الخوف من الجيش. فقلت لهم وقد رفعت عقب البندقية وأنا أسير إليهم ـ وتلك علامة المسالمة: أخرجوا إلينا منكم من نتكلم معهم، وعليكم الأمان التام، فإننا لا نطلب إلا طلبة السلطان أبا حمارة الفتان، فقيل لنا: إنكم تركتموه وراءكم في المشهد، فقد اختبأ فيه عنكم، فرجعنا فدهمنا المشهد"[٣٤].

لكل هذه الأسباب أوشى الناس بالثائر "بوحمارة" إلى الجيش السلطاني الذي أسرع الخطى للقبض عليه، بل أكثر من ذلك أن بعض المساريين ساعدوا من قبل الجيش المخزني في عبور مسالك بلادهم الوعرة الموصلة إلى قرية الزاوية حيث يختبئ "بوحمارة"[٣٥]، وقد دارت بين الجانبين معركة طاحنة سقط خلالها عدد كبير من قتلى الطرفين[٣٦]، وتحصن "بوحمارة" بداخل الضريح، وهو ما اضطر الجيش المخزني إلى إشعال النيران به، ولما امتلأ بالدخان خرج "بوحمارة" حيث تم القبض عليه[٣٧].

ولابد أن نقف هنا على مسألة تحديد الطرف الذي قبض على "بوحمارة"، فهناك تضارب كبير في المصادر، فمنها من يؤكد أن الناجم الخصاصي هو الذي قبض على الثائر، حيث جاء في شهادته التي اعتمدها المختار السوسي في كتابه المعسول، كيف نجح هو ومجموعة من جنده في اكتشاف مخبأ بوحمارة وحصاره، يقول القائد الناجم:" فاقتحمنا المكان وأوقدنا حوله النار... فلما اشتد الدخان على أبي حمارة اندلق من المحل، فانقضضنا عليه، فكنت أول من لمسته يده"[٣٨]، أما سالم العبدي شاهد لويس أرنو، فأشار إلى أن العديد من قادة الرحى هم الذين قبضوا عليه:"... وأحاط قواد الرحى(رتبة عسكرية) فرحين بكونهم هم الأوائل الذين عرفوه، وكان منهم ابن الجيلالي، والسغال الزمراني، وعقرة والناجم"[٣٩].

أما عبد الرحمان ابن زيدان، فذكر أن العشي هو من اعتقل "بوحمارة"[٤٠]، بالمقابل أكد التهامي الجوهري أن من أنهى تمرد "بوحمارة" هم المساريون الذين ترصدوه وقبضوا عليه وسلموه للقوات المخزنية خاصة عناصر من فرقة شرفاء أولاد جنون المسارية[٤١]، ويؤيد هذا الكلام الأجانب، ومن بينهم كزافيي دو مونطال (Xavier de Montal) بقوله:" أشعل البغدادي النار في أراضي بني مزجلدة، فعاقبهم على السماح لهم بمرور "بوحمارة" دون إيقافه، هذا التكتيك كان ناجحا على الفور، فخوفا من المعاناة من نفس المصير، تحولت قبيلة بني مسارة التي كانت مرعوبة حتى يومنا هذا من قوة الروكي فجأة وهجمت على معسكر الأخير، وبعد صراع عنيف دام جزءا من اليوم. رأى بوحمارة أن وحداته الأخيرة قد تخلت عنه، فعاد بسرعة إلى ضريح مولاي عمران الذي لا يمكن انتهاكه. وحذرا مما حدث للتو، جاء بوشتى البغدادي في مسيرة سريعة إلى مكان القتال، وأشعل حريقا حول مكان تراجع الروكي. ولم تكن النتيجة طويلة الانتظار، فقد خرج "بوحمارة" من الضريح، نصف مختنق وأفرغ آخر رصاصاته على أول جنود قابلهم، وكان هذا جهده الأخير"[٤٢].

أما عبد السلام البكاري فأكد استنادا على الروايات الشفوية لمن عاصروا الأحداث وشاركوا في معركة القبض على "بوحمارة"، أن أول من قبض عليه هم المساريون على يد السيد أحمد بن الأشهب العمراني، يقول البكاري في هذا الصدد:"... واتصلت مع فقهاء المنطقة الذين قبضوا عليه، ومع رجال زومي وشيوخها، وحتى الذين كانوا شهود عيان، وعلمت من ذلك كله، أن بني مسارة هي الأخرى كانت مسرحا لثورة الثائر وأن الذي قبض عليه أولا، هو السيد أحمد بن الأشهب العمراني، وحكى هذا السيد أنه بعد معارك مع الثائر ومحاصرته بالزاوية المذكورة سأله: أأنت ابن الحسن الأول؟ فأجاب: أنا ابن مولاي (القرطاس)، وأضاف قائلاً: أنه بعد القبض عليه سلم مباشرة إلى رؤساء الجيش الحفيظي الذي كان مقتفيا أثره للقضاء عليه، وأن القائد الذي تسلمه هو القائد الناجم الخصاصي السوسي"[٤٣]، كما يؤكد هذا الكلام أيضا البيت الزجلي التالي المشهور في العيطة الجبلية المحلية.

مَولاَي عَمرَان الحبيب شَاي الله الوَلِي
بنِي مَسَّارَة الأحرَار رَاهُم قُبضوا الجِيلاَلِي[٤٤].

ومهما كان الطرف الذي قبض على الثائر "بوحمارة"، فالأكيد أن بني مسارة كان لها دور بارز وكبير في القضاء عليه؛ بعدم الانضمام إليه والوشاية به إلى الجيش المخزني، إضافة إلى المساهمة الفعلية في معركة القبض عليه، وقد تم كل ذلك عشية يوم الأحد ٥ شعبان ١٣٢٧هـ[٤٥] موافق ٢٢ غشت سنة ١٩٠٩م، حيث انتزع منه كل ما كان بحوزته، ومنها خنجرا ومسدسا وخنشة صغيرة مملوءة بطوابع كان يطبع بها رسائله التي كان يوجهها إلى القبائل والتمائم المخيطة بخيوط الذهب الحقيقي[٤٦]، واقتيد وهو مغلولاً إلى فاس، وسبى جبالة بني مسارة نسائه، بالمقابل باع أفراد المحلة السلطانية عبيده وإماءه[٤٧].

وقد أورد المختار السوسي في كتاب المعسول حوارًا شيقًا دار بين الثائر والقادة المخزنيين يظهر فيه بوحمارة الندم الشديد على ترك المغرب الشرقي والإتيان إلى بني مسارة، حيث كانت نهايته:" وصار أولئك القواد يوبخونه ويلومونه على ما فعله يقولون له، عذبتنا وأهلكت المغرب طيلة سبعة أعوام، وأكثر عليه الناجم في التنديد والتثريب، فالتفت بوحمارة إلى ولد بامحمد الشركي،

قائلا له قل لصاحب الركب يسكت عني يعني الناجم، فأجابه ولد بامحمد أنه القائد الناجم ليس بصاحب الركب... ثم التفت أبو حمارة إلى الناجم فقال له، أقرأت كتاب مشارق الأنوار؟ فأجابه الناجم بأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، فقال له أبو حمارة لم تصدع رأسي وأنت لم تقرأ حتى كتاب مشارق الأنوار، وزاد أبو حمارة قائلاً: "إن كل ما رأيت جار على وفق الأقدار، لأنني أنا تركت بلاد السبيب (قبائل شمال مدينة فاس التي كانت معروفة بتربية الخيول) وجئت إلى بلاد الزبيب (منطقة جبالة التي اشتهرت بصناعة الزبيب من العنب)، فقال له القائد محمد القريضي المساري الجبلي. ولكن لا تغفل أن الله لم يمكن منك إلا في بلاد الزبيب، فقال له بوحمارة إنكم يا أبناء جبالة، لستم رجال الملحمة وإنما أنتم رجال التنفحة (التبغ)" [٤٨].

خَاتمَةٌ

اتضح انطلاقًا مما سبق، أهمية الإشارة إلى العلاقة بين الثائر "بوحمارة" وقبيلة بني مسارة لاستجلاء حقيقة موقفها منه، ومن جهة أخرى معرفة مدى تمدد نفوذه غرب الريف خاصة في منطقة جبالة، يظهر بوضوح عدم وجود أي صلة بين الثائر "بوحمارة" وقبيلة بني مسارة. فقد أشارت مختلف المصادر المتعددة التي اعتمدناها وظروف القبض عليه داخل بني مسارة على عدم وجود أي علاقة بين القبيلة والثائر، وأنها لم تستجب لدعواته، ولم ترحب به لما حل بترابها ولم تقدم له أي دعم، بل على العكس من ذلك، قامت بمساعدة القوات المخزنية في القبض عليه وتسليمه للسلطان. يعكس هذا الوقوف الثابت لقبيلة بني مسارة تمسكها بالشرعية واحترامها لسلطة السلطان. على الرغم من وجود التوترات في المنطقة وتدخل القوات المخزنية في عدة لقمع القبيلة وتهدئة المنطقة بالقوة، إلا أن القبيلة لم تتجاوز الخطوط ولم تنشق عن السلطة المركزية. تجلى هذا في عدم مشاركتها في الثورة وعدم دعمها لبوحمارة، الذي لم يحظَ بتأييد القبيلة، بل على النقيض من ذلك، تم التعاون مع السلطان للقبض عليه وتسليمه. هذه الحقيقة التاريخية تنفي الادعاءات الخاطئة وتظهر بوضوح ولاء القبيلة للسلطة المركزية واحترامها للشرعية، وتظل تجربة قبيلة بني مسارة مثالًا للتفاني في الحفاظ على الاستقرار والشرعية في المنطقة، وتكشف عن رفضها للثورات التي تزعزع الأوضاع وتعجل بسقوط الدولة.

الاحالات المرجعية:

(١) عبد الوهاب بنمنصور، **أعلام المغرب العربي**، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٧٩م ص: ٣. ٣.

(٢) عاهد، م، س، ص: ١٥٣.

(٣) محمد المختار السوسي، **المعسول**، الجزء العشرين، مطبعة الجامعة البيضاء، ص: ٣٦.

(٤) العلوي زين العابدين، م، س، ص: ٢٥٧.

(٥) السوسي، م، س، ص: ٣٧.

(٦) عاهد، م، س، ص: ١٥٣.

(٧) السوسي، م، س، ص: ٣٧.

(٨) ابن زيدان، م، س، ج ١، ط ٢، ص: ٢. ٤.

(٩) إبراهيم كريدية، **ثورة بوحمارة (١٩٠٢ـ ١٩٠٩)**، شركة الطبع والنشر، البيضاء، ١٩٨٦، ص: ٥٦.

(10) Arnaud (Louis), op.cit. p.277.

(١١) البكاري، **الإشارة**، م، س، ط١، ص: ٥٠. ٥٢.

(١٢) يؤكد هذا الكلام الصحفي الإنجليزي والتر هاريس حيث قال:" في نهاية خريف ١٩٠٢ غادر مولاي عبد العزيز فاس ليلتحق بالرباط، وفي الحقيقة فقد تأخر سفره بسبب اندلاع ثورة بوحمارة ...انطلقت الرحلة الملكية في شهر نونبر... نشبت عدة معارك في بلاد زمور... قررت قبائل زمور عدم مقاومة تقدم السلطان قبيل وصوله إلى واد عميق يصل ربما إلى مائة قدم... لم يكتب لنا أبدا أن نعبر الوادي بسبب علم السلطان صباحا، بخبر هزيمة جيش أخيه وانتصار بوحمارة عليه قرب تازة... ولذا وبسرعة فائقة، تم اتخاذ قرار الرجوع إلى فاس... أياما بعد قرار العودة المباغت، حل السلطان بفاس حيث سيمكث بضع سنوات. عاهد، م، س، ص: ١٥٥.

(١٣) وظف بوحمارة دعاية مغرضة حول هذه القضية (التأثير المسيحي على السلطان) لإنجاح ثورته، بينما السلطان كان بريئا من هذا ومتشبثا بتعاليم الإسلام. يقول والتر هاريس في هذا الموضوع:" والسلطان الشاب متشبث بدقة بتعاليم دينه، ومع ذلك عمت البلاد ضجة حول التأثير المسيحي (على السلطان) إن المغاربة يعرفون كيف ينتهزون الفرص جيدا، لكن أحدهم تميز بانتهازية أكثر من الآخرين، حينذاك وهو المدعو بوحمارة" عاهد، م، س، ص: ١٥٢.

(١٤) سورة المائدة، الآية ٥٧ /١١.

(١٥) البكاري، **الوجيز**، م، س، ص: ٢٣٣.

(١٦) بالفعل كان سكان القبيلة يخشون ثأر وانتقام المخزن إن ساعدوا بوحمارة خاصة أن ما فعله الأمراني بهم سنة ١٩٠٢م كان فظيعا. يقول المختار السوسي على لسان أحد القادة المخزنيين الذي قبض

على بوحمارة:"... وصار يجد في الدعاية التي يعرف (بوحمارة) كيف يصوغها ولا ييأس، قال: فجاء إلينا أهل جبالة (بني مستارة) خائفين على أنفسهم، فنقول لهم لا غرض لنا إلا بوحمارة وحده، فلا يخافن أحد". السوسي، م، س، ج.٢، ص: ٦٨.

(١٧) عاهد، م، س، ص: ١٣٦.

(18) Arnaud (Louis), op.cit, p.188.

(19) Ibid, p.144.

(٢٠) بعد اشتداد أمر بوحمارة في تازة، اقترح المنابهي على المولى عبد العزيز أن يخرج لتراه القبائل. وكان معظم الجيش في تازة وكان لابد من مرافقة حربية قوية للسلطان في رحلته وسط القبائل." فأرسل (المنابهي) إلى الشريف مولاي الطيب الوزاني، وكان البرابر وأهل المغرب ينصتون لهذا الشريف، فقال له: أريد منك أن تعلم القبائل لتأتي إلينا بخيلها ورجلها بريالتين للفارس وريال للراجل عن كل يوم، ولهم السلاح الجديد نعطيه لهم بدل سلاحهم المعتاد"، فاجتمع بذلك كثيرون، فخرج بهم السلطان من فاس مع المنابهي". السوسي، م، س، ج.٢، ص: ٤٤.

(٢١) **رسالة من السلطان المولى عبد الحفيظ إلى نقيب شرفاء وزان الشريف** مولاي علي بن محمد الوزاني، بتاريخ ٥ شعبان عام ١٣٢٧/ م. و. م، سجل ٦٢/ مح٢/ ٢٧.

(٢٢) السوسي، م، س، ص: ٦٨.

(٢٣) السوسي، م، س، ص: ٦٨.

(٢٤) كان ذكر فرقة بني يمل المسارية، يتردد كثيرا في المراسلات المخزنية إلى القبيلة أو إلى أعوانه، تبرز بوضوح بأنها كانت تشكل رأس حربة التمرد في بني مسارة، كما أنها كانت الفرقة التي عوقبت بشدة على يد الأمراني ١٩٠٢م، والمآسي التي أحدث بها ستجعل لا محالة سجل حسابها مع المخزن مفتوحا، وأنها ولا بد أن تنتقم، ولهذا كان السلطان يتخوف من ثورتها، ويدعو أعوانه إلى الاتصال بها ومحاولة تحريضها على "بوحمارة".

(٢٥) **رسالة من السلطان المولى عبد الحفيظ إلى شريف وزان** بتاريخ ١٣٢٧/ ١٩٠٩م، م. و. م، سجل ٦٢/ مح ٢/ ٢٧.

(٢٦) نفسه.

(27) Arnaud (Louis), op.cit, p.277.

(٢٨) لجأ بوحمارة إلى التحصن بحرم زاوية مولاي عمران على ما يبدو لما أحس بأن قوته قد ضعفت وأن جيشه قد اقترب من نهايته، وربما كان يعتقد بأنه سيكون محميا ومنأى من الخطر، لأن الزاوية حرم مهاب لا يدخله أحد. وبالرغم من قدسية المكان إلا أن الجيش المخزني اقتحمه وأحرقه عندما أراد إخراج بوحمارة.

(٢٩) البكاري، **الوجيز**، م، س، ص: ٢٣٢.

(٣٠) نفسه، **الإشارة**، م، س، ط٢، ص: ١٤٦.

(31) Arnaud (Louis), op.cit, p.276.

(32) Ibid, p.277.

(33) Xavier De Montal, « Au service du Roghi », Familia, Revue Hebdomadaire de la Famille, nouvelles série – N°63, dimanche 20 mars 1910, p.186.

(٣٤) السوسي، م، س، صص: ٦٩- ٧٠.

(٣٥) يقول سالم العبدي في هذا الشأن:" وكان أهالي البلاد يساعدوننا على عبور مسالك هذه البلاد الوعرة والمرتفعة التي يصعب فيها التحرك بسهولة وسرعة. وأخيرا وصلنا في حدود الساعة الرابعة والنصف إلى مشارف الزاوية التي لجأ إليها بوحمارة (٢٢ غشت)". انظر

- Arnaud (Louis),op.cit, p.276.

(٣٦) ذكرت جريدة لينوفيرس (L'Univers) الفرنسية أن بني مسارة شاركت في المواجهات، وفقدت خلالها ١٢ شخصا. انظر

- L'Univers. N°14934, samedi 21 aout 1909, p.3.

(٣٧) يتحدث سالم العبدي شاهد لويس أرنو، عن مشاهد هوليودية حول ظروف وطريقة القبض على "بوحمارة" في مشهد زاوية مولاي عمران بقوله:".. فبدأت المواجهة، حيث كان دفاعه قويا، فالعبيد يقصفون من الزاوية نفسها. مما أفقدناه عدة أفراد، لأنهم كانوا يرمون من ثقب الأسوار، وكان السكان المجاورون للزاوية قد غادروا مشاتيهم بمجرد علمهم باقترابنا، واحتموا بأبنائهم ونسائهم وبهائمهم بعيدًا عن مسرح المواجهة التي ينتظرون نهايتها. واقترح في هذه الأثناء، أحد أفراد المحلة الفكرة التالية: إن الوسيلة الوحيدة للقبض على بوحمارة دون فقدان مزيد من الأرواح هي إشعال النار في سقف الزاوية، فتطوع أحد الرجال بعد أن تجرد من ثيابه تماما، باحثا عن مكان مناسب ليبدأ عمله، فانبسط أرضا. وأخذ يمشي على بطنه كثعبان في المنعرجات والأماكن الوعرة، مختفيا وراء أدنى مرتفع في الأرض، وازداد دوي البنادق لإلهاء المحاصرين عن تحركات هذا الرجل، ووصل أخيراً واشتعلت النار في السقف. فلم تعد الوضعية بالزاوية مريحة. فقد كنا نسمع الصراخ، وكان بوحمارة، وتحت حراسة قصف العبيد من الشرفات والثقب، يخرج النساء الواحدة تلو الأخرى من الزاوية، وكان بعض العبيد يتقدمون أماما يطلقون النيران يمينا ويسارا، والسقف المحروق قد سقط نصفه. لكن أين بوحمارة؟ وقد كان الهاربون المتمردون يحاولون الابتعاد من المواجهة في نظام متسللين، لكن فرساننا كانوا يحاصرونهم وأجبروهم على الدفاع من جديد، وكان أحد الجنود الذي يعرف بوحمارة قد ميزه من وسط النساء، فاعتقلوه". انظر

- Arnaud (Louis), op.cit. p.277.

(٣٨) رحال بوبريك، "العبودية بين القاعدة والاستثناء الناجم لخصاصي أو "العبد" الذي أصبح قائدا"، **ندوة الرق في تاريخ المغرب**، تنسيق ذ. عبد العزيز عينوز، ذ. عبد العزيز بل الفايدة، ذ. محمد الغرايب، ٢٠١٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، ص: ٢٠٠.

(39) Arnaud (Louis), op.cit. p.277.

(٤٠) ابن زيدان، م، س، ج١، ص: ٤١١.

(٤١) بل العافية، **الشرفاء الكنونيون**، م، س، ص: ٩٨.

(42) Xavier de Montal, op.cit, p.186.

(٤٣) البكاري، **الإشارة**، م، س، ط٢، ص: ١٤٦.

(٤٤) مولاي عمران، هو مولاي جد الشرفاء العمرانيين ببني مسارة، يقع ضريحه في زاويته بدوار مولاي عمران ببني مسارة العليا.

(٤٥) ابن زيدان، م، س، ج١، ص: ٤١١.

(٤٦) السوسي، م، س، ص: ٧١.

(47) Arnaud (Louis), op.cit, p.277.

(٤٨) السوسي، م، س، ص: ٧١.